

# اليسار والسترات الصفر

## عبد الحسين شعبان

بيروت



مثل البرق انتشرت بسرعة خارقة حركة "السترات الصفر" احتجاجاً على رفع أسعار الوقود المخصص للسيارات، فقد نزل أعضاؤها إلى شوارع باريس، وخصوصاً في شارع الشانزليزيه الباخ في اناقته ورقبه، وذلك في تشرينين الثاني/نوفمبر/ 2018 والتحق بها عشرات الآلاف من الغاضبين على سياسة الرئيس إيمانويل ماكرون، وخصوصاً سياساته الضريبية على حساب الفقراء والكادحين والمحامية بشكل صارخ للأغنياء، لاسيما اصحاب المصارف والشركات الكبرى ومصالح الرأسمالية العليا. وإذا كان اليسار وراء حركة الاحتجاج الشهيرة قبل ما يزيد على 50عاماً (مايو/أيار/ 1968) والتي ضمت طليفاً واسعاً من طلبة الجامعات والشبيبة، إضافة إلى مثقفين واكاديميين ومفكرين وتحالفت مع الحركة النقابية والعمالية، فإن حركة "السترات الصفر" تطف اليوم وحيدة في الميدان، وإن حاول اليمين واليسار التواصل معها، لكن المطالب الشعبية العامة وسوء الأوضاع الاقتصادية كانت هي الأساس في اندلاعها، ودعم التواصل الاجتماعي في تسديم وتعميم مطالبها وإعطائها مثل هذا الزخم المعنوي، وخصوصاً استمراريته وتحديدها للسلطات الحاكمة، التي استخدمت جميع الوسائل لإجهاضها أو تسيوفها، واليسار الفرنسي مثله مثل اليسار الأوروبي

ولعلّ اليسار بشكل عام والفرنسي بشكل خاص لا ينقصه المفكرين والمثقفين، لكن انسحابه من مهماته الأساسية، الشعبية العامة وسوء الأوضاع الاقتصادية كانت هي الأساس في اندلاعها، ودعم التواصل الاجتماعي في تسديم وتعميم مطالبها وإعطائها مثل هذا الزخم المعنوي، وخصوصاً استمراريته وتحديدها للسلطات الحاكمة، التي استخدمت جميع الوسائل لإجهاضها أو تسيوفها، واليسار الفرنسي مثله مثل اليسار الأوروبي

# شعار الحكومة الذي ترفعه الأحزاب الدينية

## خالد محسن الروضان

بغداد



في مثل هذه الأيام وبعد مرور أكثر من الف وثلاثمائة عام، وفي ظل ظروف قاسية ومتشابهة من الإزمات الاقتصادية والسياسية ظهرت النزعات الدينية المتشددة التي تدعو إلى الحكم والسلطة باسم الدين والشعارات الدينية المختلفة (مثل حاكمية الله) والحكم بما انزل الله من أجل الوصول الى الحكم وتحقيق المصالح والنافع الشخصية. فما هو الحكم في هذه النظرية؟ وماهي طبيعة نظام الحكم فيها؟

تعرف الحكومة بالمعنى السياسي والإداري العام بأنها مجموعة المؤسسات التنفيذية والسياسية التي تدير شؤون المجتمع وتعمل على توفير وتحكيم الروابط الاجتماعية وحفظ النظام، والذي يعينها في هذا المجال هو (الحكومة الدينية) التي شاع ذكرها في التيارات والحركات الدينية ذات التكوين الأيديولوجي الذي يتربك من اعتقادات ورؤى وقيم دينية جاءت من خارج إرادة الإنسان ومتقدمه عليه فتارة تكون هذه الحكومات ذات بعد واحد ويكون المجتمع والناس مكلّفون بقبول هذا البعد الواحد الذي توصل فيه ابواب الاجتهاد والتفسير، وتارة تكون ذات ابعاد مختلفة مقدسة من إرادة العباد لكن الحق فيها لفظة قليلة. كما في

على نحو سافر انحيازهم لإسرائيل وقام بنقل سفارة الولايات المتحدة إلى القدس خلافاً لقواعد القانون الدولي والاتفاقيات الدولية وفي مقدمتها اتفاقيات جنيف لعام 1949 وملحقها لعام 1977 .

### عوامل موضوعية

ومن باب الإنصاف القول: إن عوامل موضوعية وأخرى ذاتية كانت وراء صعود اليسار العالي، لاسيما بعد الحرب العالمية الثانية، إنّ أن مثل تلك العوامل غابت أو اخفت بسبب اختلال موازين القوى، ناهيك عن الأزمة الفكرية التي عاشتها اليسار بعد انحلال الكتلة الاشتراكية وفشل النموذج الاشتراكي العالمي ممثلاً بالموديل السوفييتي وتوابعه، ليس هذا فحسب، بل حصلت تبدلات بنوية على نوح اليسار ومواقفه، فلم يعد قسماً منه في ظل العولمة ينظر إلى الولايات المتحدة باعتبارها قلعة مواجهة الإمبريالية الأولى، وقد تخلى الكثير من الحركات اليسارية بما فيها في منطقتنا وفي البلاد العربية عن شعاراتها في مواجهة الإمبريالية، وبعضها نقل رجليه من الولاء لموسكو إلى التطلع لواشنطن، بوصفها القوة العالمية الأولى المتنفذة في العلاقات الدولية مسقطاً عنها صفة " الدولة الاكثر رعاية لإسرائيل التي عانت المنطقة بسببها من احتلال وعدوان وحروب أكثر من سبعة عقود من الزمان. وزاد من أزمة اليسار العربي الوضع الإقليمي والتدخلات الحاصلة فيه إيرانياً وتركياً لفرض الهيمنة والاستتباع. ويمكن القول إن بعض مواقف اليسار في الغرب خففت جانحها لشعارات التحالف مع حركات التحرر الوطني ودفاعها عن قضايا حق تقرير المصير للشعوب وحقوق الإنسان بشكل عام، مزديرة من يبريد أن ينكسر عمامه بتسلك الأطروحات، كونها تعود إلى الماضي السحيق، وأكل الدهر عليه وشرب، وشهد اليسار اما تخلياً عن شعاراته ضد

الإمبريالية أو انكفاء وعزلة وتقوفاً، وعاش همومه الداخلية الخاصة بكل بلد، تلك المتعلقة بالأوضاع المعاشية الاجتماعية والاقتصادية والبيئية ومشكلات الحكم والانتخابات والتحالفات القلقة مع قوى ظلت مرتبصة بها، ولم تشهد منذ ثلاث عقود ونيف من الزمان احتجاجات كبرى أو مواجهات من تلك التي عرفناها في الخمسينات والستينات والسبعينات، وتدرجياً، فقد اليسار الكثير من وزنه وتوازنه، خصوصاً حبال القضايا العامة المتعلقة بالسلام ونزع السلاح والعنصرية والتضامن الأممي، ناهيك عن النكوص عن بعض القضايا العربية ومنها القضية الفلسطينية، لدرجة بهت لونه وتغير شكله ومضمونه أحياناً. والامر لا ينحصر على الغرب وحده إنما يمتد إلى منطقتنا وهو ما أكدته الهيئات الشعبية العربية ومنها التي أطلقت عليها "الربيع العربي" فلم يكن دوره فعلاً أو بمستوى المسؤولية كما هو في الخمسينات والستينات والسبعينات من القرن الماضي، بل إن بعض توجهاته كانت سلبية، دون أن يعني ذلك تنزّيه بعض التوجهات التي رافقت اندلاعه التساتي أدت إلى حرقه في منفرجات ودروب ضيقة . فهل سخط اليسار الأوروبي التقليدي مواقعه لحركة السترات الصفر؟ مثلما أخلى اليسار العربي مواقعه للإسلاميين، أم أن ثمة حسابات أخرى وإعادة نظر ومراجعة ضرورية يمكن أن تعيد له بريقه أو شيئاً منه بعد الخيبات الكثيرة، الأمر الذي يحثنا إلى وفتات جادة ومسؤولة وشاملة على صعيد الفكر والممارسة وقراءة المستجدات والمخبرات على الساحة الدولية والإقليمية والداخلية على نحو متمم واستشراقي ، بما فيها مخزجات الثورة العلمية – التقنية الرابعة، ولاسيما ثورة الاتصالات والمواصلات

وتكنولوجيا المعلومات والإعلام، والمطرقة الرقمية "الديجيتل" حركة احتجاج لقد فعل اليسار الأوروبي والعربي فعلهما في الستينات، وامدت حركة الاحتجاج إلى الجامعات والأوساط الطلابية والشبابية في الغرب عموماً، بل ذهب بعيداً إلى المكسيك والبرازيل واليابان، وكانت الشعارات ترتفع "منوع المنع" و" نطلب الاستحيل لنحصل على الممكن" ، وكانت حصيلتها في فرنسا إنزال الجنرال شارل ديغول من قمة السلطة بكل نقله التاريخي، وفي الولايات المتحدة ارتفاع حركة معارضة الحرب على الفيتنام والمطالبة بالانسحاب الأمريكي من الهند الصينية وهو ما حصل لاحقاً، فضلاً عن تفجر حركة مطالبة بالحقوق المدنية وحقوق المرأة والدفاع عن المهمشين. ويمكن الإشارة إلى بعض ملامح حركة اليسار وتوجهاته الجديدة في العالم العربي في بلدين كبيرين، ففي العراق شهد أواخر العام 1967 او مطلع العام 1968 حركة احتجاج طلابية عارمة وتحركاً عمالياً هي جزء لا يتجزأ من الموجة اليسارية وخيوطها الجغرافية التي تدعو لحرب تحرير شعبية طويلة الأمد، كما شهدت مصر في فبراير (شباط) 1968 حركة احتجاج في فبراير (شباط) كبرى قد تكون الأولى من نوعها في عهد الرئيس جمال عبد الناصر كانت من نتائج هزيمة 5 يونيو (حزيران) 1967 إضافة إلى انشقاق وتطور حركة المقاومة الفلسطينية في إطار توجهات وطنية ويسارية جديدة، فهل ستنجح حركة "السترات الصفر" يساراً جديداً متجاوزاً الفلكل مثلما شهدت الستينات تجاوزاً للتصار اليساري التقليدي من أفكار ماركس ووجودية سارتر إلى الحركة النقابية التقنيكية لميشيل فوكو وجاك دريدا وماركوز وجاك لاكان وهابرماس واضرابهم.

□ باحث ومفكر عربي

### شهو الناس

## نوروز أربيل



## ياس خضير البياتي

الامارات

المدن ليست حجارة يمكن تعويضها من أي مقلع حجارة، بل هي علاقات قبل كل شيء، والعلاقات هي التي تجمع بين الناس ومدينتهم، وتولد المدينة، وينمو عمرانها وتكتسي عمارتها تعابيرها، ويولد معها سؤال صنعها، فالمدينة رهينة الحاجة والحلم والفكر، وكل مدينة تأخذنا من أزقتها تعطينا ذكري حتى لو كانت الذكرى محاولة نسيان! إن مجيئنا إليها لن يشبه رحيلنا منها، نشارك ذكريتها وتشاركنا ذاكرتنا. كل ذلك يقع في القوس البصري أولاً، ثم ينتقل إلى الذاكرة، وهناك يتم تخزينه في ذاكرة الانسان والتاريخ. وللمدن استمرارية بصرية وثقافية وأخلاقية، وهي ذاكرة عميقة، وسحر مبهج، مثلما لها نكهة حياتية خاصة تجتذ في فنونها وأثارها وادبها وسانانها، مدن تختزل مسيرة الحياة وتعيد تشكيل كيانها، وكأنتي قبلها لم اولد ولم أكن، وعطر خاص، وكل مدينة كما يقول محمود درويش لا تعرف من رانحتها لا يعول على ذكراها، والمناهي رانحة مشتركة هي رانحة الحنين إلى ما عداها، رانحة تتذكر رانحة أخرى، رانحة مقطعة إلى ما عداها، عاطفة تقودك كخارطة سياحية كثيرة الاستعمال إلى رانحة المكان الأول! اشعر عندما أزور أربيل من خارج العراق، بأنها مدينة تهبني عمراً كاملاً فور ملامسة أقدامي لأرضها، تضمّني بحنان، وتحفر وجودها في كيانها، تترك بصمة في أعماقي وتعيد تشكيل كيانها، وكأنتي قبلها لم اولد ولم أكن، كان سهلها وجبالها ومياهها وعطرها التاريخي، توقظ في أمنياب خادمة فاجد نفسي أتوق لعيش ما مضى فيها. لأن مدينتي بغداد التي عاشت في خيالي، وانشاق لها، لم تعد موجودة كحياة حين عدت لها، ولم أجد الناس الذين عرفتهم، ولم أجد في الأمكنة تعويضاً عن تلك الالفة. لأن المدن عندما تنهدم قيمها ومبانيها ويقون أجمل ما كان. ولكننا سنفقد ملامح الوجه الخالية من أي تعبير إنساني، أو معنى الخسائر، فأتأكد من صدق حسدي بأن المدن ليست حجر، وإنما حياة. كانت أربيل أو هويلر، حسب تسميتها الكردية. تعرف لدى البابليين والآشوريين باسم (أريا إيلو) وهو الموقع الآشوري الوحيد الذي ظل أهلاً بالسكان، هي عاصمة إقليم كردستان، ورابع أكبر مدينة في العراق بعد بغداد والبصرة والموصل، استوطنت في القرن الثالث والعشرين قبل الميلاد، وتعاقبت عليها سيطرة الكثير من القوميات، مثل الآشوريين والبارثيين والسلوقيين والساسانيين والعرب، وأخيراً العثمانيين، قبل أن تصبح جزءاً من مملكة العراق عام 1920 مدينة أريائيلو، أوبرويل، أرييلا، الآلهة الأربعة، أربل، أربيل، هه ولير، سبعة أسماء، لمدينة واحدة عاشت منذ سبعة آلاف عام وتتواصل فيها الحياة بلا انقطاع، جيلا بعد جيلا وسلالة إثر سلالة.

نعم أربيل تمنحني ما فقدته في مدينة المولد والذكريات ومدن التحال، طاقة إيجابية وحياة ديناميكية تعيد لي خريطة الحياة العراقية المتفتحة بالتفاعل والبساطة والجلسات الشعبية (ولة) الاهل والأصدقاء، فقلعتنا القديمة يفوح فيها عبق التاريخ القديم الذي يجعلك أكثر ولاء للمكان، وشديد الجذب للحياة، فالقلعة هي المدينة، والمدينة هي القلعة، وما يجاورها حياة متدفقة بالبساطة، وكأنتك تعيش في بغداد، يؤم أكون سعيداً، وأنا اجالس أصحاب عربات الماكولات الشعبية،وأتناول كباب أربيل واشرب لبنه الأصلي والشاي المطر بالهيل، مما تشعل الذات بالحنين الى ذكرى أيام الاعظمية والصدرية والكاظمية والشواكة وباب الشرقي لهذا أكون حريصاً ان اجلس امام النافورات لاستمتع برؤيتها وهي تتلون مياهاها ليلا بالأنوار، حيث الحركة ضاحجة ومزدهمة بعدها اشفق التجول في أسواق المدينة الشعبية سوق القلعة ، وسوق شيخ الله ، وسوق الخضروات والكتب والصرافة والعسل الأصلي والمكسرات والحلويات، وأشهرها (من السما) المن والسلوى . في آخر زيارة لها، شعرت انني أعيش في كل المدن العراقية، حيث تحولت الى ملاذ للملايين من كل طوائف واديان العراق، الذين غادروا مدنهم اجباراً لأسباب القتل والطائفية والأمن، وأجمل عبارتها سمعتها من كردني (أربيل بغدنت)، والرجل محق في ذلك، فقدت انتقلت عادات وتقاليدهم وملابس ومفوس الحياة اليومية الى أربيل من مختلف مدن العراق، وخاصة بغداد، وأضيف لهم عاملين وسواح من مختلف مدن العالم ينتشرون في شوارعها ومكاتبها ومصافيها، مما أضاف هذا التنوع البشري سحراً خاصاً على حياة أربيل التي هي بالأساس غنية بالتنوع في العادات واللهاجات والملابس والفلكلور من مدينة لأخرى ،ومن عشيرة لأخرى، مما أثرى هذا كله على حياتها، وأضاف لها القا جيلا ومرحبا يسر الناظرين. أربيل تبقى سرها الجميل في انسانها، ريفيته وطبيته وتسامحه، فالكردني كما نعرفه، لم يعرف الغدر لأنه ضد منطلق قيم ريف الجبال وعاداته، هو صادق السلوك، بسيط لمن يجيد التعامل معه، وعيند لن يسيء له، نعم عنصري الولاء، صفة تحسب له لا عليه. ومدينته تعطي مفتاح براتها للغرباء، بطمأنينة لأنها واثقة من ناسها، وهي ماهولة الحمية مسكونة بالتفاؤل، تتناسل السعادة في رحابها. بدء من شوارعها الجميلة التي تمتلئ بالزروع والورد، وليس انتهاء بإطلالتها الجميلة على السهول والجبال الخضراء. مدينة متحضرة وديناميكية استطاعت أن تسبق زمن الحروب وتمضي نحو السلام.

بانتظار عيد نوروز، تتالق أربيل جمالا، وتتطرز شوارعها وحواراتها بتأوان الربيع، وتفوح منها طيور اشجار التوت والتين والرمان والبلوط والجوز، وازهار الياسمين والجوري والبابونج، وتصدح أنغام الديكات والاعايني الكردية من جبالها ووديانها وشلالاتها ومساقطها المائية، حتى تشعرني المدينة بسكينتها وامنها وتسامحها ومحبها للجميع. اللهم ان تعيد لي ذكري منزل الصبا والشباب، (قفا نيك من ذكري حبيب ومنزل)، واحياء بغداد القديمة المليئة بالكسك، وضجيج الأسواق الشعبية، واغاني المقام العراقي.هي المدينة إنن، وما تخفنا بحبها، ولما تتركه فينا من نثار روحها على ارواحنا من شوق وحنين. إنك أهم وجدنا بأربيل.